# الشاهد الحديثي عند البيهقي في ينابيع اللغة

د. تركي بن نزال بن عودة الحمزي (*)

**مقدّمة :**

الحمد لله الذي علم بالقلم، علم الإنسان مالم يعلم، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء نبينا محمدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

لقد رأيت بعد الانتهاء من تحقيق ينابيع اللغة للبيهقي - القسم الثاني - أن قضية الشاهد الحديثي في هذا الكتاب تحتاج إلى دراسة وبحث مستقل يسبر ويبين منهج البيهقي في اعتماده الكبير على الشاهد الحديثي وتغليبه على الشعر، لأنه الأصل الثاني بعد القرآن من أصول الاستشهاد، وهذا ما سيتبين – إن شاء الله – من خلال البحث.

ولم تكن هذه الكثرة الكاثرة من الشواهد إلا من خلال منهج انطلق منه المؤلف، كان مصدره الأول في هذا كتاب الغريبين للهروي، حيث لم يخلو جذر من جذور هذا المعجم إلا وقد استشهد له بشاهد من غريب الحديث ومصدره في ذلك الهروي، وهذا لا يحجب المصادر الأخرى من كتب الحديث التي اعتمد عليها.

ولا شك أن قضية الاستشهاد بالحديث التي أخذت حيزًا كبيرًا بين أهل العربية من نقاش وحوارات علمية وآراء مختلفة كان جُلها في النحو والصرف، ولكن هذا الحذر أثر تأثيرًا كبيرًا على كتب اللغة عامة والمعاجم خاصة، وهذا يتبين حينما نقارن بين الشاهد الحديثي في كتاب الصحاح للجوهري والشاهد الحديثي في ينابيع اللغة، نجد بونًا شاسعًا بين المعجمين على الرغم من كون الينابيع هو تهذيب للصحاح، إلا أن البيهقي نهج هذا النهج الذي جعلنا نتجه نحو دراسة ذلك في هذا البحث.

**مشكلة البحث**

قضية الاستشهاد بالحديث الشريف تتمحور حول هل يُعدُّ أصلًا من أصول الاستشهاد؛ لأن كثير من أئمة النحو البصري أو الكوفي لا يعتمدون على الشاهد

(*) المشرف التربوي في تعليم حائل- المملكة العربية السعودية

الحديثي ولا يعدونه أصلًا من أصول الاستشهاد، وتقعيد القواعد النحوية وتثبيت الأحكام؛ لأن الحديث لم يروَ بألفاظه التي نطق بها النبي - صلى الله عليه وسلم - وذلك لأن المسلمين الأوائل اجازوا روايته بالمعنى، ولم يعتمدوا فيه على اللفظ. هذه القضية وما دار في النحو والصرف أثر تأثيرًا كبيرًا على الاستشهاد به في كتب اللغة، على الرغم من أن الحذر كان أقل، وكان الشاهد الحديثي أصلًا لكنه لم يكن يوازي القرآن الكريم، أو الشعر أو كلام العرب، في كثرته، وفي كتب المعاجم كان الحديث دليلًا على فصاحة الكلمة أو مبينًا لدلالتها، إلا أنه كان أقل من غيره من الأصول من حيث العدد، حتى جاء البيهقي في ينابيع اللغة واستقل بهذا المنهج من بين المعاجم العربية، وعد الشاهد الحديثي أصلًا كبيرًا، ولكنه في استشهاده بالحديث لم يكن يُفرِّقُ بين الحديثِ الوارد عن النبي - صلى الله عليه وسلم - والآثار التي وردت عن الصحابة - رضي الله عنهم - أو عن غير الصحابة، بل أن الكثير منها من كتب غريب الحديث.

## أسباب اختيار الموضوع

يمكن تبيان أسباب اختيار الموضوع في النقاط الآتية:

- القيمة العلمية لكتاب ينابيع اللغة للبيهقي، وبيان منهجه في الشاهد الحديثي.
- استقلالية البيهقي بهذا المنهج، وبيان ذلك.
- ملاحظة هذا المنهج أيام تحقيق الكتاب، ومن ثم عقد النية – فيما بعد – على دراسة هذا المنهج.
- اكتساب مهارة كتابة البحوث القصيرة ومن ثم نشرها.

## أهداف البحث

يهدف هذا البحث إلى الأهداف الآتية:

١. التعريف بالبيهقي صاحب الينابيع، وبيان حياته وآثاره.
٢. إبراز معجم ينابيع اللغة للبيهقي والحديث عن قيمته العلمية.
٣. التعريف بمنهج البيهقي في الاستشهاد بالحديث، وطريقة عرضه، ومواضعه، ومقارنته بغيره من الأصول.
٤. بيان استقلالية البيهقي وانفراده بهذا المنهج من بين المعاجم العربية.

٥. الاعتماد على الاحصائيات وبيان النسب المئوية.
٦. مقارنة ينابيع اللغة بمعجم الصحاح للجوهري من خلال الشاهد الحديثي؛ وهذا لأن الينابيع تهذيب للصحاح.

## المبحث الأول

## البيهقي، حياته وآثاره

وفيه خمسة مطالب، وهي على النحو التالي:

### المطلب الأول: اسمه ونسبه وكنيته اسمه ونسبه:

هو أحمدُ بنُ عليِّ بنِ أبي جعفَرٍ محمَّدِ بنِ أبي صالحٍ أحمدَ البَيْهقيُّ.
الإمامُ اللُّغَويُّ، المقرِئُ المفسِّرُ، نزيل نيسابور، وعالِمُها[١].

**كنيتُهُ:**

يُكنى بأبي جعفر، وقد غلَبَ عليه (بو جعفرك)، وهو ما عُرِفَ به، وكلمة (بو) في الفارسية هي مُخفَّفُ (أبو) في العربية[٢]، أما الكاف التي في آخر: جعفرك، فهذه الكاف المَزِيدةُ في آخر الاسم الفارسي: هي للتصغير، فيقولون في تصغير عَلِيٍّ: عَلِيِّك، وفي حسَن: حَسَنِكْ، وفي جعفر: جَعْفَرِكْ[٣].

وقد كان البَيْهَقيُّ يلقَّبُ بالمقرِئِ[٤]، أما البَيْهَقيُّ فهو نسبة إلى بَيْهَقَ، وهي بالفارسية (بَيْهَه) بهاءين، ومعناه الأجود[٥]، وهي ناحية وكُورةٌ من كُورِ فارسَ، وهي قُرًى مجتمعة من نواحي نيسابور، على عشرين فرسخًا منها، وهي أكثرُ من ثلاث مئة قرية[٦]، وقد أنجَبتْ هذه الكُورةُ عددًا كبيرًا من العلماءِ والفقهاء والأدباء واللُّغَويين، وكثيرٌ هم العلماءُ المشهورون المنتسِبون إلى بَيْهَق، إلا أن

(١)يُنظر ترجمته في: المنتخب من معجم شيوخ السمعاني ٢٢٤/١، وتأريخ بيهق ٣١٧/١، ومعجم الأدباء ٣٩٨/١، وإنباه الرواة ١٢٤/١، والدر الثمين في أسماء المصنفين ٢٧٣، وسير أعلام النبلاء ٢٠٨/٢٠، والوافي بالوفَيَات ١٤٠/٧، ونزهة الألباب في الألقاب ٢٥٤/٢، وبغية الوعاة ٣٤٦/١، وطبقات المفسِّرين للداوودي ٥٥/١، وسلم الوصول ١٨٣/١، والأعلام ١٧٣/١.
(٢)معجم الألفاظ العربية في اللغة الفارسية٤٩/١، ومعجم استينجاس ٢٠٤.
(٣)معجم الأدباء ٣٩٨/١، والوافي بالوفيات ١٤١/٧.
(٤)يُنظر: معجم الأدباء ٣٩٨/١.
(٥)يُنظر: الأنساب للسمعاني ٤١٢/٢، ومعجم البلدان ٥٣٧/١.
(٦)معجم البلدان ٥٣٧/١.

البَيْهَقيَّ صاحبَ ينابيع اللغة قد اشتهَرَ بالمقرئِ، وبنزيل نيسابورَ، وعالِمها، وغلَبتْ عليه كنيتُهُ: أبو جعفرك.

**المطلب الثاني: ولادته، ونشأته، ووفاته.**

وُلِدَ أحمدُ بن علي البَيْهَقيُّ في مدينة بَيْهَقَ، في حدود سنة سبعين وأربع مئة للهجرة؛ وهذا في معظم المصادر[1]،

ونشأ في نيسابور، وكان ملازِمًا لبيته، وكما تذكُرُ كتبُ التراجم فإنه أقام بها إقامةً دائمة.كان إمامًا في القراءات والتفسير والنَّحْوِ، وقد صنَّف في كل هذه العلوم، وانتشرت عنه في البلاد، وظهر له أصحابٌ وتلاميذُ نجباءُ، وتخرجوا عليه، وكان ملازمًا بيتَهُ والمسجدَ القديم بنيسابور، لا يخرُجُ إلا في أوقات الصلوات، ولا يزور أحدًا، إنما يَقصِدُهُ الناسُ إلى منزله؛ للتعلُّمِ منه، والسماع عنه[2].

نشأ في أسرة عريقةٍ في العلم؛ حيث كان جدُّهُ الإمام الفقيه محمَّد بن أحمد البَيْهَقي[3]، وعلى الأرجحِ أنه طلب العلم على يدِ أبيه، وسمع عنه ولدُهُ أبو الفتوح[4]، وسيمرُّ هذا في تلاميذه، ويدلُّنا هذا على مكانةٍ علمية عظيمة لهذه الأُسْرة في بَيْهَق.

ونقل الحمَويُّ في ترجمة البَيْهَقيِّ عن أبي سعد السمعانيِّ ما نصُّه: «مات فيما ذكره أبو سعدٍ السَّمْعانيُّ في مشيخة أبيه، في سَلْخِ شهر رمضان سنة أربع وأربعين وخمس مائة، أخبرني بذلك الشيخُ الإمام أبو المظفَّر عبد الرحيم بن أبي سعدٍ السمعانيُّ عن والده»[5].

وتعليقًا على هذا النص يقولُ الدكتور محمَّد سعد البغدادي حين ترجم له في كتاب "تاج المصادر": «ويستفادُ من ذلك: أن الرجُلَ كان من أسرةٍ عريقة في العلم، كانت تحتلُّ مكانةً مرموقة في بَيْهَق، وهي إحدى نواحي نيسابور

---

([1])يُنظر: المنتخب من معجم شيوخ السمعاني ٢٢٤/١، ومعجم الأدباء ٣٩٨/١، وإنباه الرواة ١٢٤/١، وبغية الوعاة ٣٤٦/١، والأعلام ١٧٣/١.

([2])يُنظر: إنباه الرواة ١٢٤/١، وبغية الوعاة ٣٤٦/١.

([3])تاريخ بيهق ٣١٦.

([4])يُنظر: معجم الأدباء ٣٩٨/١، وتاج المصادر قسم الدراسة ١٣.

([5])معجم الأدباء ٣٩٨/١.

بخراسان، وقد أخرَجتْ مدينةُ بَيْهَق لتاريخ الحضارةِ الإسلامية من أبنائها البَيَاهِقة الكرامِ ثبتًا رائعًا من أساطينِ العلماء؛ منهم الإمام بو جعفرك»[١].

وقال عليُّ بن زيدٍ البَيْهَقي في ترجمته لأبي جعفر محمَّد بن أحمد البَيْهَقيِّ: «وهذا الإمام هو جدُّ الإمام ركن الدِّين أبي جعفر المقرئ البَيْهَقيِّ، وهو الإمام أبو جعفر أحمدُ بن الإمام المقرئ علي بن أبي صالح، الذي كان إمامَ الجامع القديم بنيسابور»[٢].

والحديثُ عن نشأته في كتب التراجم حديثٌ شحيح، ولعلَّ ملازمتَهُ لبيته، وعدمَ مخالطته للناس، واشتغالَهُ بطلب العلم وتعليمِه، أدَّت إلى هذا الشحِّ في المعلومات عن نشأته، بالإضافة إلى أن كتبَ التراجم لم تنقُلْ لنا شيئًا عن أسرته، ولا عن رحلاتِهِ في طلب العلم كسائر العلماء، ولعلَّ ما تقدَّم من ذِكر ملازمتِهِ لبيته وللمسجد، وما عُرِفَ أنه نزيل نيسابور: يجعل الحديثَ عن الرِّحلات شيئًا معدومًا؛ ولذا فإن ما جاء عنه وعن حياته يُعَدُّ قليلًا جدًّا، كما أنه لم يترجِمْ له ابنُه، أو يترجِمْ هو لنفسه أيضًا، حتى إن تلميذه ابن فندق حين ترجم له، ترجَمَ على استحياءٍ، وجاءت ترجمته مقتضَبةً ضمن الترجمة لجدِّه[٣].

وعن قلة رِحْلات البَيْهَقيِّ، وعدم ذِكرها في كتب التراجم يعودُ إلى سبب تاريخي؛ وهو حالةُ العصر، وما جرى فيه من حروبٍ وأحداث جسام أيام الدولة السلجوقية؛ وقد أشار إلى ذلك الدكتور محمَّد سعد البغدادي حين ترجم له في كتاب تاج المصادر[٤].

**وفاته:**

أجمعَتْ أكثرُ المصادر وكتب التراجم على أنَّ الإمام أحمد بن علي البَيْهَقيَّ المعروف "ببو جعفرك" - رحمه الله - توفي في آخرِ شهر رمضان، سنة أربع وأربعين وخمس مئة من الهجرة[٥].

---

(١)تاج المصادر قسم الدراسة ١٣.
(٢)تاريخ بيهق ٣١٦.
(٣)المصدر نفسه ٣١٦، ٣١٧.
(٤)تاج المصادر قسم الدراسة١٥.
(٥)يُنظر: معجم الأدباء ٣٩٨/١، وسير أعلام النبلاء ٢٠٩/٢٠، والوافي بالوفيات ١٤١/٧، وبغية الوعاة ٣٤٦/١، وطبقات المفسرين للأدنه وي ١٨٤، والأعلام ١٧٣/١، وهدية العارفين ٨٤/١، ومعجم المؤلفين ٤/٢.

وهذا يعني أنه عاش أربعًا وسبعين سنة. ونقل الحمَويُّ عن أبي سعد السمعانيِّ: أنه تُوفِّيَ في مشيخة أبيه[1]، يوم الثلاثاء بعد العصر، آخر يوم من شهر رمضان، سنة أربع وأربعين وخمس مائة، عن مرضٍ قاتل، وصُلِّيَ عليه يوم العيد في الدهليز المتصل بالجامع القديم، وتزاحم الناسُ على جِنازته، ودُفِنَ بمقبرة نوح[2].

رحم اللهُ الإمام البَيْهَقيَّ، الذي قضى عمره بين العلمِ والعبادة والتصنيف، رحمه الله رحمةً واسعة، وغفر له.

## المطلب الثاني: علمه، ومكانته

كان الإمامُ أحمدُ بنُ عليٍّ البَيْهَقيُّ مِن أسرةٍ ذاتِ مكانة عريقة في العلمِ، وتحتلُّ هذه المكانةَ العظيمة في بَيْهَق، نشأ فيها، وأخذ عن جدِّهِ وأبيه، وكبرَ في العلم والعبادة حتى أصبح إمام المسجد القديم بنيسابور، وله كُتَّابٌ يدرِّسُ فيه علومَ التفسير والنحو واللُّغَة، لازم بيته والمسجد القديم، تتلمذ على عددٍ من العلماء، وتتلمذ عليه عددٌ من التلاميذ النجباء، صنَّف التصانيفَ التي انتشرت في البلاد؛ ونشأته في هذه الأسرة كوَّنتْ مكانةً علمية عظيمة للإمام، عُرِفتْ عنه في حياته، ووُجِدتْ في مؤلَّفاته بعد وفاته[3].

مِن مكانة البَيْهَقي العلمية: اهتمامُهُ بالكتبِ الكبيرة ذات القيمة العلمية الكبيرة؛ حيث تأثَّرَ في كتابه تاج المصادر بكتاب الفارابي ديوان الأدب، وكذلك تهذيبه للصِّحاح في كتاب ينابيع اللغة الذي نحن بصدد دراسته.

ومن المكانة والقِيمة العلمية للبيهقي: مؤلَّفاته، وتأثيرُها بالعلماء وطلاب العلم؛ حيث لَقِيتْ مؤلَّفاته اهتمامًا كبيرًا من العلماء، بين شرح وتهذيب، وتنقيحٍ وتأثُّرٍ بها، ومِن هذا الاهتمام الكبير: كتابُهُ تاج المصادر، الذي هُذِّبَ في مفاخِرِ

(١)يُنظر: معجم الأدباء ٣٩٨/١.
(٢)يُنظر: المنتخب من معجم شيوخ السمعاني ٢٢٥/١، وإنباه الرواة ١٢٤/١و١٢٥.
(٣)يُنظر: المنتخب من معجم شيوخ السمعاني ٢٢٥/١، وتاريخ بَيْهَق ٢٠، ومعجم الأدباء ٣٩٨/١، وإنباه الرواة ١٢٤/١، وطبقات المفسرين للداوودي ٥٥/١، وسير أعلام النبلاء ٢٠٨/٢٠، ٢٠٩.

المقال. قال عنه الإمام السمعاني: «إمامًا في القراءة، والتفسيرِ، والنَّحْوِ، واللُّغة، وصنَّف التصانيفَ فيها، وانتشَرتْ في البلاد»[١].

وقال عنه الخُوريُّ في مقدِّمة كتاب "ضالَّة الأديب": «أحمدُ بن عليٍّ البَيْهَقيُّ: كان إمامًا في القراءاتِ والأدب، حَفِظَ كتاب "الصِّحاح" في اللغة عن ظهرِ قلبٍ بعدما قرأه على أبي الفضل المَيْدانيِّ، وكتبًا كثيرة»[٢].

وقال عنه ابن فندق: «وحضَرتْ في شهور سنة أربع عشرة وخمس مئة كتَّابَ أبي جعفرٍ المقرئ، إمام الجامع القديم بنيسابور، مصنِّفِ كتاب ينابيع اللغة، وغير ذلك، وحَفِظتُ في كتَّابه كتَابَ تاج المصادر من تصنيفِه، وقرأتُ عليه نحوَ ابن فضال، وفصولًا من كتاب المقتصِد، والأمثال لأبي عُبَيد، والأمثال للأمير أبي الفضل المِيكاليِّ»[٣].

وكلُّ هذه الأقوالِ تدلُّ على ذاكرة حفظٍ عظيمة كان يمتلكها البَيْهَقيُّ، جعلته يحفظ الصِّحاحَ عن ظهر قلب، وكتبًا غيره، وتدلُّ على تدريسه لعلم النحوِ والأدب واللغة، وتدل على علوِّ قدره وعلمه، وعلى مكانته وشأنه في زمانه.

### المطلب الثالث: شيوخه، وتلامذته

مع أن أحمدَ بن عليٍّ البَيْهَقيَّ لم تكُنْ له رِحْلات علمية - كما ذُكِرَ في نشأته - إلا أنه قد تلقَّى عن عدد كبير من علماء عصره وشيوخه في علوم العربية، وكما ذكَرتْ كتب التراجم - على الأرجح - أنه طلبَ العلم على يد أبيه، ويبدو أن هذا كان في صِباه، أما العلماء الأجلَّاء الذين تتلمذ عليهم البَيْهَقيُّ، وذكَرتْهم كتب التراجم على الإجماع، فهم:

١. أبو نصرٍ أحمد بن محمَّدِ بنِ صاعدِ بنِ محمَّدٍ الصَّاعديُّ. قاضي القضاة، ورئيسُ نَيْسَابور، من بيت القضاءِ والعلمِ، وُلِدَ في سنة عَشْرٍ وأربع مئة، كان مِن أعيان الحنفية، سَمِعَ مِن جَدِّهِ أبي العلاء صاعد بن محمَّد القاضي، ومن أبيه محمَّدِ بن صاعد، ومن عمه أبي الحسن إسماعيل، والقاضي أبي بكر الحِيريِّ، ومحمَّد بن موسى الصَّيْرفيِّ، وعليِّ بن محمَّد الطَّرَّازيِّ، ويحيى بن إبراهيم

(١)المنتخب من معجم شيوخ السمعاني ٢٥٥/١.
(٢)معجم الأدباء ٣٩٩/١.
(٣)تاريخ بَيْهَق ٢٠.

**المُزَكِّيِّ، وغيرهم كثير من طبقتهم[١]، وحدَّث عن الحسين بن محمَّد الفَنْجُويِّ الدَّمغاني[٢]، وروى عنه وسمع منه: عبد الرزاق المحتسِب، وأبو العز الخليل بن تميم، وابنه أبو سعيد القاضي محمَّد، وإسماعيل بن محمَّد الحافظ، وأبو سعد البغداديُّ، وسفيان بن مَنْدَهْ، وزاهر ووجيه ابنا طاهر الشَّحَّاميِّ، ومنصور بن محمَّد حفيده، وعبد الله بن الفُرَاويِّ، وعبد الخالق بن زاهر، وأبو الغنائم منصور بن محمَّد الكُشْمِيهَنيُّ، وإسماعيل العصائديُّ، وأحمدُ بن عليٍّ المقرئ البَيْهقي، ومحمَّد بن عليِّ بن دُوسْت[٣]، وآخرون، تُوُفِّيَ: في شعبان، سنة اثنتينِ وثمانين وأربع مئةٍ[٤]، سمع البَيْهَقيُّ مِن أبي نصر[٥]، وبالنظر إلى ولادةِ البَيْهَقي ووفاة ابن صاعد، سنجد أن البَيْهَقيَّ حين وفاة شيخِهِ كان ابن اثنتَيْ عَشْرةَ سنة، وهذا يدلُّ على أنه تتلمذ عليه وسمع منه في صِباه، ولم يلازِمْهُ أكثر من ذلك.**

**٢. عليُّ بنُ الحسَنِ بن علي الصَّنْدليُّ النَّيْسَابوري الحنفي، أبو الحسن. مِن أصحاب أبي عبد الله الصَّيْمَريِّ، قرأ بنيسابور على الحسنِ الصَّعْبيِّ، ودرَّس هناك، مِن الوعَّاظ، قال عنه القرشيُّ: «له يَدٌ في الكلام على مذهب المعتزلة»[٦]. وله تصنيف "تفسير القرآن". وكانت بينه وبين أبي محمَّدٍ الجُوَينيِّ إمام الشافعية وابنه أبي المعالي بعده مخالَفةٌ في الأصول والفروع، ومناظَراتٌ في أكثرَ من مسألة خلافية بين المذهبينِ[٧]، سمع عنه: أبو المعالي الحسنُ البزَّاز، مِن شيوخ السمعاني، ومن أهل نيسابور[٨]، وقد سمعه البَيْهَقيُّ، وتتلمذ عليه[٩]، وتُوُفِّيَ سنةَ أربع وثمانين وأربع مئةٍ[١٠].**

---

(١)يُنظر: سير أعلام النبلاء ٧/١٩، والجواهر المضية في طبقات الحنفية ٢٧٩/١، ٢٨٠.
(٢)يُنظر: السلسبيل النقي في تراجم شيوخ البيهقي ٣٣٣.
(٣)يُنظر: المنتخب من معجم شيوخ السمعاني ٧٧٨/١و١٠٥٦، والوافي بالوفَيَات ٤٩/٢، والجواهر المضية في طبقات الحنفية ٢٨٠/١.
(٤)يُنظر: سير أعلام النبلاء ٧/١٩، وتذكرة الحفاظ ٢٥٥/٣، والجواهر المضية في طبقات الحنفية ٢٨١/١.
(٥)يُنظر: معجم الأدباء ٣٩٩/١، وبغية الوعاة ٣٤٦/١.
(٦)الجواهر المضية في طبقات الحنفية ٥٥٤/٢.
(٧)يُنظر: الجواهر المضية في طبقات الحنفية ٥٥٥/٢، وطبقات المفسرين للداوودي ٤٠٣/١.
(٨)يُنظر: المنتخب من معجم شيوخ السمعاني ٦٢٠/١.
(٩)يُنظر: المنتخب من معجم شيوخ السمعاني ٢٢٥/١، ومعجم الأدباء ٣٩٩/١، والوافي بالوفيات ١٤١/٧، وبغية الوعاة ٣٤٦/١.
(١٠)يُنظر: المنتخب من تاريخ نيسابور ٣٩١، والجواهر المضية في طبقات الحنفية ٥٥٩/٢، وطبقات المفسرين للداوودي ٤٠٢/١.

**٣. أحمد بن محمَّد بن أحمد بن إبراهيم المَيْدانيُّ النَّيْسَابوري الأديب أبو الفضل اللُّغَويُّ النَّحْوي[١]، وُلِدَ في سنة أربع وثلاثين وأربع مئة، ويقال له: المَيْداني؛ لأنَّه سكن محَلَّةَ المَيْدان، موضعٌ بنيسابور[٢]، كان مِن أرباب الفضل والأدب، إمام أهل الأدب في عصره، ومقصود الطلبة، قرأ على الإمامِ الواحديِّ المفسِّرِ، وأخذ عنه التفسير والنَّحْو[٣]، وسمع عُمَرَ الجُوريَّ، وإسماعيل الحجَّاجيَّ، ويعقوب الصَّيْرفي، وإسماعيل النَّوْقَاني، وغيرهم كثير[٤]. وصنَّف في اللغة والأدب، ومِن تصانيف المَيْداني: كتاب الأمثال، والسامي في الأسامي، والأُنْموذج في النحو، والهادي الشادي، والنحو المَيْداني، والمصادر، ونزهة الطَّرْف في علم الصرف، وشرح المفضَّليات، ومُنْية الراضي في مسائل القاضي[٥]، تُوُفِّي المَيْداني في شهر رمضان سنة ثمانِ عَشْرةَ وخمس مئة[٦].**

**ويُعَدُّ المَيْداني من أبرز شيوخ البَيْهَقيِّ، وأكثرِهم تأثيرًا في حياته، وفي نضوجه ونبوغه اللُّغوي. ونقل الحمَويُّ في معجم الأدباء قولًا لتاج الدِّين محمود بن أبي المعالي الخُوري في مقدمة كتاب "ضالَّة الأديب"، قال: «أحمد بن علي البَيْهَقيُّ: كان إمامًا في القراءات والأدب، حفظ كتاب "الصِّحاح" في اللغة عن ظهرِ قلبٍ بعدما قرأه على أبي الفضل المَيْداني، وكتبًا كثيرة»[٧]. وقد ذكَرتْ أكثر أكثر الكتب التي ترجَمتْ للبيهقي مسألةَ حفظِهِ للصحاح عن ظهرِ قلبٍ، وأنه قرأه على شيخه المَيْداني[٨]، ويظهر من خلال النصِّ السابق: أن المَيْدانيَّ كان أكثر تأثيرًا في البَيْهَقيِّ مِن شيخيه السابقَيْنِ، ويبدو أنه كان ملازمًا له، حتى حَفِظَ "الصِّحاح" عن ظهر قلب، وغيره من الكتب.**

**تلامذته:**

---

(١)يُنظر ترجمته في: المنتخب من معجم شيوخ السمعاني ٢٦٩/١، ومعجم الأدباء ٥١١/٢.
(٢)يُنظر: المنتخب من معجم شيوخ السمعاني ٢٦٩/١، وإنباه الرواة ١٥٦/١.
(٣)يُنظر: المنتخب من معجم شيوخ السمعاني ٢٦٩/١، وإنباه الرواة ١٥٦/١، والبلغة في تراجم تراجم أئمة اللغة والنحو ٨٢، وروضات الجنات ٢٩١/١.
(٤)يُنظر: المنتخب من معجم شيوخ السمعاني ٢٧٠/١و٢٧١.
(٥)يُنظر: إنباه الرواة ١٥٩/١، والبلغة في تراجم أئمة اللغة والنحو ٨٢، وروضات الجنات ٢٩١/١و٢٩٢.
(٦)يُنظر: معجم الأدباء ٣٩٩/١.
(٧)المصدر السابق.
(٨)يُنظر: معجم الأدباء ٣٩٩/١، وبغية الوعاة ٣٤٦/١.

**كان للبيهقيِّ تلاميذُ نجباءُ، تخرَّجوا على يديه، ولكنَّ كتبَ التراجمِ لم تذكُرْ أحدًا مِن هؤلاء التلاميذ، واكتفت بهذا القول: ظهر له أصحابٌ وتلاميذُ نجباءُ، وتخرَّجوا عليه، وتخرَّجَ به خَلْقٌ[1]، إلا أن البَيْهَقيَّ قد صرح ببعض تلاميذه حينما كتَبَ إجازةً بخطِّ يدهِ على مجلَّدة النسخة الثانية، الجزء الثالث مِن ينابيع اللغة - التي بين أيدينا - قال فيها: « قرأ علَيَّ هذا المجلَّدَ الشيخُ الإمام فخرُ الدِّين أبو بكر بن الفضل، المعروف بعُرْوة، وسمع بقراءتها القاضي الإمام الزاهد برهان الدين حُجَّة الإسلام أبو القيِّمِ منصور بن محمَّد بن صاعد نصَرَهُ اللهُ، وولدي أبو الفتوح، فتح الله عليه**

**وعليهما أبوابَ العلم والعمل به، وكتبه أبو جعفرٍ أحمدُ بن عليٍّ المقرئُ بخطِّهِ؛ تذكرةً لهم»[2].**

**ولقد أشار إلى هذه الإجازةِ صاحبُ تاريخ بَيْهَقَ عليُّ بن زيد البَيْهَقي[3]، الذي الذي يُعَدُّ مِن أهم وأشهر تلاميذ أبي جعفرك، ومِن خلال هذا النص الذي بين أيدينا يتضح لنا أن تلاميذَ البَيْهَقي هم:**

**١. فخر الدِّين أبو بكر بن الفضل، المعروف بعُرْوة[4]، وهو ما نصَّ عليه البَيْهَقيُّ في الإجازة المذكورة آنفًا.**

**٢. منصورُ بنُ محمَّد بن أحمد بن محمَّد بن صاعد بن محمَّد بن أحمد بن عُبَيد الله، الصاعديُّ، أبو القاسم، القاضي المعروف بالبرهان، قاضي نَيْسَابور، مِن بيت العلم والقضاء، وُلِدَ سنة خمس وسبعين وأربع مئة بنَيْسَابور، سمع: أباه أبا سعيدٍ القاضي، وجَدَّهُ أبا نصر بن صاعدٍ القاضي شيخَ البَيْهقي، وتوفِّيَ بنَيْسابور سنة اثنتين وخمسين وخمس مئة[5].**

**٣. جمالُ الدِّين أبو الفتوح بن أحمد بن عليِّ بن أبي جعفر محمَّد بن أبي صالحٍ أحمدَ البَيْهقيُّ، ولا نَعلَمُ اسمَ نجله أبي الفتوح، بل إن أباه نفسَهُ ذكره بهذا الشكل في إجازته التي كتبها[6].**

---

([1])يُنظر: معجم الأدباء ٣٩٨/١، وإنباه الرواة ١٢٤/١، وسير أعلام النبلاء ٢٠٩/٢٠.
([2])ينابيع اللغة: ٣/ الغلاف.
([3])تاريخ بَيْهَق ٣٢.
([4])المصدر نفسه.
([5])يُنظر: المنتخب من معجم شيوخ السمعاني ١٧٤٦/١و١٧٤٧.
([6])يُنظر: تاريخ بَيْهَق ٣٢.

**٤. أبو الحسن علي بن زيد بن محمَّد بن الحسين، المعروف بابن فندق، فريد خراسان، صاحب كتاب "تاريخ بيهق"[١]، وُلِدَ سنة تسع وتسعين وأربع مئة، حضر دروسَ المَيْداني، وتتلمذ على البَيْهَقي[٢]، يقول في ترجمته لنفسه: «وحضَرتُ في شهور سنة أربع عَشْرة وخمس مئة كُتَّابَ أبي جعفر المقرِئ، إمام الجامع القديم بنَيْسابور، مصنِّف كتاب "ينابيع اللغة"، وغير ذلك، وحَفِظتُ في كُتَّابِهِ كِتَابَ "تاج المصادر" مِن تصنيفه، وقرأتُ عليه نحو ابن فضال، وفصولًا من كتاب "المقتصد"، "والأمثال" لأبي عُبَيد، "والأمثال" للأمير أبي الفضل المِكْيالي»[٣]. توفِّيَ ابن فندق سنة خمسٍ وستين وخمسِ مئة[٤].**

**٥. الإمام الحافظُ أبو سعدٍ عبدُ الكريم بن محمد بن منصور السَّمْعانيُّ التميميُّ، المتوفَّى سنةَ اثنتينِ وستين وخمس مئة؛ فقد ذكَرَ في كتابه "المنتخَب": «شيخٌ آخَرُ: هو أبو جعفرٍ، أحمد بن عليِّ بن أبي جعفر بن أبي صالحٍ البَيْهقيُّ، المقرِئُ، يُعرَف بَبُو جَعْفَرك»[٥]، ثم يقول: «بقراءتي عليه بنَيْسابور ...»[٦].**

## المطلب الخامس: آثاره

**ذكَرتْ كتب التراجم عن البَيْهَقي اشتغالَهُ بالتصنيف اللُّغَوي، واهتمامَه به، حتى قيل عنه في بعض تراجمه: صاحبُ التصانيف[٧]، وقيل عنه: كان إمامًا في القراءة، والتفسير، والنَّحو، واللُّغة، وصنَّف التصانيف فيها، وانتشَرتْ في البلاد[٨]، وصنَّف المصنَّفات المشهورة[٩]. وقد نقَلتْ لنا كتبُ التراجم بعضًا من من مصنَّفاته؛ وهي:**

---

(١)يُنظر: معجم الأدباء ١٧٥٩/٤و١٧٦٠، والوافي بالوفَيَات ٨٤/٢١، والأعلام ٢٩٠/٤.
(٢)يُنظر: الوافي بالوفيات ٨٤/٢١.
(٣)تاريخ بَيْهَق ٢٠.
(٤)يُنظر: معجم الأدباء ١٧٥٩/٤، والوافي بالوفيات ٨٤/٢١.
(٥)المنتخب من معجم شيوخ السمعاني ٢٢٤/١.
(٦)المصدر نفسه.
(٧)يُنظر: سير أعلام النبلاء ٧٤/١٥.
(٨)يُنظر: المنتخب من معجم شيوخ السمعاني ٢٢٤/١و٢٢٥، وإنباه الرواة ١٢٤/١، والوافي بالوفيات ١٤١/٧.
(٩)يُنظر: طبقات المفسرين العشرين ٢٦/١.

*١. تاج المصادر:*

**تاج المصادر، وبعضُ الكتب سمَّتْهُ: "تاج المصادر في اللغة"[١]، يقول البَيْهَقيُّ في مقدِّمته لهذا الكتاب: «هذه مصادرُ هذَّبتُ فارسيَّتَها، وعرَضتُ على كتب الأئمة عربيَّتَها، وجرَّدتُها عن الأمثال والأشعار؛ ليصغُرَ حجمُها، ويسهُلَ حفظُها ...»[٢]. ومن خلال ما ذكَرَ في المقدمة، فإنه قد جمَعَ فيه مصادرَ القرآن، القرآن، ومصادر الأحاديث، وجرَّدها عن الأمثالِ والأشعار، وأتبَعَها الأفعالَ التي تكثر في دواوينِ العرب[٣]. تأثَّر البَيْهَقيُّ في تاج المصادر بكتاب الفارابي "ديوان "ديوان الأدب"، سواءٌ في المنهج أو في المادة اللُّغوية، وكان كثيرَ النقل عنه. ويُعَدُّ تاج المصادر أشهَرَ كتبِ البَيْهَقيِّ، وأكثرَها ذِكْرًا في كتب التراجم[٤]، وقد وقفتُ على نسخةٍ منه في مكتبة السليمانية بتركيا رقم (٦٤٣) في (٢٧١) ورقة، سنة ٥٣٦ه، وذكَرَ الزِّرِكْليُّ أنه رأى وقد حُقِّقَ الكتابُ في مصر، وخرج في ثلاثة أجزاء، اشترك في تحقيقِهِ: نعيم عطوه محمَّد فرج، أحمد أبو العيلة رخا، محمَّد سعد محمَّد البغدادي، وهي رسائلُ ماجستير بجامعة الأزهر، ولكنه لم يأخذ حقَّهُ في الطباعة والنشر إلى الآن.**

*٢. المحيط بلُغاتِ القرآن:*

**وقد ذكرَتْهُ المصادرُ وكتب التراجم بهذا الاسم[٥]، وأضاف الحمَويُّ وابن الساعي كتاب "المحيط بعلم القرآن"[٦]، وأضاف ابن الساعي أيضًا "المحيط بعلم بعلم القراءات"[٧]، وسمَّاه حاجي خليفة وعمر كحالة: "المحيط بلغات القراءات"[٨]. وأظنُّ أنَّها كتابٌ واحدٌ، ولكن اختلَفتْ تسميتُهُ بين مصدرٍ وآخرَ.**

(١)يُنظر: كشف الظنون ٢٦٩/١، والبلغة إلى أصول اللغة ١٦٦، ومعجم المؤلفين ٤/٢.
(٢)تاج المصادر، مقدمة المؤلف ل١/أ.
(٣)يُنظر: كشف الظنون ٢٦٩/١، والبلغة إلى أصول اللغة ١٦٦.
(٤)تاريخ بَيْهَق ٢٠.
(٥)يُنظر: كشف الظنون ١٦١٩/٢، ومعجم المؤلفين ٤/٢.
(٦)يُنظر: معجم الأدباء ٣٩٩/١.
(٧)يُنظر: الدر الثمين في أسماء المصنفين ٢٧٤.
(٨)يُنظر: كشف الظنون ١٦١٩/٢، ومعجم المؤلفين ٤/٢.

**وقد فرَغَ من تأليف كتابه هذا قبل الشروع في تأليف: ينابيع اللغة؛ بدليل ذِكره له في مقدمة ينابيع اللغة: «لـمَّا فرَغتُ مِن كتاب المحيط بلغات القرآن »[١].**

**وقد حقَّق كتابَ "المحيط بلغات القرآن": الأستاذُ حسين شفيعي فريدني، وطُبِعَ ضمن مجموعة ميراث إسلامي إيران، قم، ١٤١٦ه. وهو أحدُ مصادرِ تحقيق كتاب تاريخ بَيْهَق[٢].**

***٣. ينابيع اللغة:***

**جاء ذكره في كتب التراجم[٣]، وألَّفه البَيْهَقيُّ بعد أن فرغ من تأليف كتابه "المحيط بلغات القرآن".**

**قال عنه ياقوتٌ الحمَويُّ: "جرَّد فيه صِحاح اللغة من الشواهد، وضمَّ إليه من تهذيب اللغة والشامل لأبي منصور الجبَّان ومقاييس اللغة لابن فارسٍ: قدرًا صالحًا مِن الفوائد والفرائد، وهو كتابٌ صالح، كبيرُ الحجم، يقرُبُ حجمُهُ من الصحاح"[٤].**

**وقد صرَّح البَيْهَقيُّ في مقدمته بأنه اختار صِحاح اللغة؛ لجودتِهِ، ووشَّاه بجُمَلٍ من كتاب "مقاييس اللغة" لابن فارس، ولم يذكُرْ تهذيبَ اللغة والشامل، لكنه أخذ منهما؛ كما قال الحمويُّ.**

**وقد حُقِقَ الكتاب على يد مجموعة من طلاب الدراسات العليا في كلية اللغة العربية لنيل درجة الدكتوراه في الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ولم يُطبع بعد.**

**ولينابيع اللغة قيمة علمية كبيرة حيث نقل لنا نصوصًا من كتب مفقودة لم تصل إلينا، ولكن هذه النصوص ليست في القسم الذي حققته، والنقولات عن الكتب المفقودة حفظٌ وتوثيق للغة، أو للمعرفة اللغوية التي فُقِدتْ في مصدرها الأول؛ ومن هذه الكتب: كتاب الجامع في اللغة للقزَّاز القيرواني[٥]، والشامل لابن**

---

(١)يُنظر: ينابيع اللغة، ل١/أ.
(٢)يُنظر: تاريخ بَيْهَق ٦٦٠.
(٣)يُنظر: تاريخ بَيْهَق ٣١٧، ومعجم الأدباء ٣٩٩/١، والدر الثمين في أسماء المصنفين ٢٧٤، وبغية الوعاة ٣٤٦/١، والأعلام ١٧٣/١، وهدية العارفين ٨٤/١.
(٤)يُنظر: معجم الأدباء ٣٩٩/١، والدر الثمين في أسماء المصنفين ٢٧٤.
(٥)يُنظر: ينابيع اللغة (غمد) ١٧/٢/أ، و(فسق) ٣٨/٢/ب، و(قد).

**الجبَّان[1]، الذي نقل عنه كثيرًا؛ كما صرَّح بذلك ياقوت[2]، والتذكرة لأبي عليٍّ الفارسي[3]، والبَيْهَقي في ينابيع اللغة نقل نصوصًا عن كتبٍ مطبوعة، لكنَّ هذه النقولاتِ لم تَرِدْ في المطبوع منها، وهذا على نحوِ نقلِهِ من مقاييس اللغة، ويبدو أنه قد أخذها من نسخة غير النسخة التي اعتمد عليها الأستاذ/ عبد السلام هارون في تحقيقه، وقد حاولتُ الحصول على النسخة (اللندنية)[4]؛ للمقارنة بين النسختينِ، وتوثيق ما نقله البَيْهَقي من نسخة غير النسخة المعتمَدة في التحقيق، ولكن هذا لم يتيسر لي آن ذاك؛ ومن هذه النصوص: « أصلٌ واحدٌ، وهو: الاجتهاد في الشيء بغَلَقٍ وضَجَرٍ »[5]. فكلمة بغَلَقٍ: لم تَرِدْ في النسخة المعتمدة في التحقيق.**

***٤. الغاية:***

**كتابٌ في القراءات، يوجد منه نسخةٌ واحدة خطية - فيما أعلمُ - في مكتبة بايزيد، في مدينة إسطنبول بتركيا، تحت رقم (٩١/ ١٨٧٥٦)، وقد بدأت الباحثةُ/ إهداء بنت محمد رشاد عدنان شريف بتحقيقِ الكتاب؛ لنيل درجة الدكتوراه في جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدِّين، قسم القراءات.**

**وكتاب الغاية هذا قد يكون شرحَ كتاب الغاية لابن مِهران؛ لقول ابن الساعي: «وله تصانيفُ؛ منها: كتابُ المحيط بلغات القرآن، وكتاب ينابيع اللغة ... وكتابُ شرح كتاب الغاية في القراءات لابن مِهران»[6]. وكتابُ "الغاية في القراءات العشر" للحافظ أبي بكرٍ أحمدَ بن الحسين بن مهران الأصبهانيِّ (ت ٣٨١ه)[7]: محقَّقٌ ومطبوع؛ حقَّقه الأستاذ: محمَّد بن غياث الجنباز، وحينما ذكر محقق الكتاب في مُقدمته شروح الكتاب، لم يذكر بأن البيهقي قد شرح هذا الكتاب[8].**

---

(١)يُنظر: المصدر السابق(أج) ١/١ب، و(أجر) ٥/١أ، و(عجف) ٣١٢/١ب، و(عشر) ٣٣٠/١أ، و(غفر) ١٥/٢أ، و(فند) ١٩٣/٣أ.

(٢)يُنظر: معجم الأدباء ٣٩٩/١.

(٣)يُنظر: ينابيع اللغة (بب) ١٨/١أ.

(٤)الموجودة في المتحف البريطاني، إنجلترا، لندن، رقم الحفظor11352.

(٥)يُنظر: ينابيع اللغة (بب) ١٨/١أ.

(٦)يُنظر: الدر الثمين في أسماء المصنفين ٢٧٤.

(٧)يُنظر: معجم الأدباء ٢٣٣/١، والمُنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور ١٠١/١، وسير أعلام النبلاء ٤٠٦/١٦، والأعلام ١١٥/١.

(٨)يُنظر: الغاية في القراءات العشر٢٢.

## المبحث الثاني:

## استدلال البيهقي بالحديث الشريف في ينابيع اللغة

وفيه ثلاثة مطالب:

### المطلب الأول: مصادره من كتب الحديث

أورد البيهقي شواهد من كتب صحاح الحديث، فقد نقل عن صحيح البخاري، وصحيح مسلم، إلا أن الاعتماد الكبير في الاستشهاد بالحديث كان معقودًا على كتب غريب الحديث، حيث اعتمد البَيْهَقي في نقله وشرحه للأحاديث على آراء وشروحات الهرَويِّ من كتابه الغريبين، وعُنِيَ عنايةً كبيرة بآراء الهرَويِّ، ونقل عنه انفرادات لم تأتي عند غيره، ونقل عن غريب الحديث، لأبي عبيد القاسم بن سلام، حيث صرَّح بالنقل عنه في أربعة مواضع، موضعان وجدتهما في كتابه غريب الحديث، وموضع في كتابه الغريب المصنَّف، وموضع نقله بواسطة الصحاح، ولم يصرِّحْ بالنقل عنه في ثلاثة عشر موضعًا، أربعة منها في كتابه غريب الحديث، وموضعان في كتابه الغريب المصنف، والبقية من مصادره، وغريب الحديث، للخَطَّابي، الذي يُعد من أهم مصادره في الحديث، إلا أن الغريبين في القرآن والحديث، للهرَويِّ، هو العمدة في غريب الحديث عند البيهقي.

وعلى هذا تكون مصادر البيهقي في غريب الحديث، مرتبة حسب أكثرية الشواهد:

١. الغريبين في القرآن والحديث، للهرَويِّ.
٢. غريب الحديث، لأبي عبيد القاسم بن سلام.
٣. وغريب الحديث، للخَطَّابي.

### المطلب الثاني: منهجه في عرض الشاهد

عُنِيَ البَيْهَقيُّ في ينابيع اللغة ببيان المعنى وتقريبه لذِهْنِ القارئ والباحث عن طريق ربط اللغة بأصولها ومصادرها؛ فقد جاء القسمُ الذي حققته مدبَّجًا بكثير من الشواهد، ولَزِمَ البَيْهَقيُّ منهجًا في عرضه للشواهد؛ وهو أن يبدأ

بشاهد من القرآن الكريم، ثم الحديث النبويِّ الشريف، أو الأثَر، ثم الشِّعر - وهو مقلٌّ فيه - ثم بالأمثال وأقوال العرب، وقد يَختِمُ بالمعرَّب إن وُجِدَ.

وفي الاستشهاد بالقرآن الكريم، فقد لزم ذِكْرَ الشاهد من الآية فقط، ولكنه في استشهاده بالآيات لا يلتزم بذِكر: قوله تعالى، قبل إيراد الآية، أو يشير إلى أنها آية، وقد أسقَطَ هذا في كثير من المواضع؛ ومنها: في جذر (حن)[1]: قوله: ومنه: وَحَنَانًا مِنْ لَدُنَّا وَزَكَاةً ۖ وَكَانَ تَقِيًّا[2].وأحيانًا قد يشير إلى ورودها في القرآن الكريم دون إيرادِ الآية؛ كما في قوله: « وبهما نطَقَ القرآن »[3].

ومن ثَم استشهَدَ بعدد من القراءات، وللبيهقي منهجٌ مستقلٌّ عمن سبقوه في المعاجم؛ حيث اعتمد البَيْهَقيُّ في الينابيع على منهج منفرد، مستقلٍّ عن الصحاح وعن المعاجم التي سبقته؛ وذلك من خلال اعتماده الكبيرِ على الاستشهاد بالحديث، وتقديمه على الشِّعر، فمعجَمُ ينابيع اللغة لا يكاد يخلو جذر من الجذور إلا ونجد فيه حديثًا أو حديثينِ من الغريب، فقد استقل استقلالًا علميًّا بهذا المنهج، وهو الاعتماد على كتب غريب الحديث، وإن كان الاستشهادُ بالحديث النبوي الشريف مثارَ جدل بين اللُّغويين، إلا أن المؤلِّف اعتمد على هذا المنهج في اللغة، وأقَرَّهُ، مع العلم أن كثيرًا من الأحاديث التي استشهد بها كانت في كتب صِحاح الحديث، والأكثر من كتب غريب الحديث، ويعود هذا الأمر لاعتمادِهِ على كتاب:« الغريبينِ للهَرَويِّ» اعتمادًا كبيرًا.

والبَيْهَقي في استشهاده بالحديث كان يهتمُّ كثيرًا بغريب الحديث، ولم يفرِّقْ بين الحديث والأثر، وفي استشهاده بالشِّعر - وهو مقلٌّ في ذلك - لا يذكر ولا يشير إلى قول الشاعر، أو جاء في الشِّعر، بل يأتي بالشاهد في درج الكلام؛ كأن يذكر الكلمةَ أو الشاهد من البيت دون ذِكر البيت، أو دون الإشارة إلى الشاهد أنه من الشِّعر؛ وهذا مثل قوله في: (خنبس): وَعِزٌّ خُنَابِسُ[4]، وكذلك في قول عنترة: والكُفْرُ مَخْبَثَةٌ[5]، وفي بعض المواضع يكتفي بقوله: « وجاء في الشِّعر

(١)ينابيع اللغة ١/٧٥/ب.
(٢)سورة مريم، من الآية (١٣).
(٣)النص المحقق (دب) ٣٢٨.
(٤)ينابيع اللغة (خنبس) ١/ ١٠٤/أ.
(٥)ينابيع اللغة (خبث) ١/ ١٠٣/ب.

»[١]، وقد استشهد بعددٍ وافرٍ من أمثال العرب، وأقوال العرب، وعدد من الكلمات المعرَّبة.

وقد اكتفى البَيْهَقي في جميع شواهده بموضع الشاهد فقط، دون ذكر الحديث كاملًا، وفي بعضِ المواضع قد لا يذكر الشاهد، وإنما يكتفي بقوله: « وجاء هذا في الحديث »[٢]، وهذا لا يُعِينُ الباحثَ أو القارئ للكتاب على الوصول إلى المعلومة أو الشاهد، بل يضطر إلى البحثِ في معجم أو كتاب آخر؛ لكي يوافق بين الكلمة وشاهدها، وهذا قليل في كتابه، وقد عددته مأخذًا من المآخذ عليه.

ويمكن أن نختصر ونقسم طريقته في الاستشهاد بالحديث إلى:

- إيراده للحديث بلفظه كما ورد في كتب الحديث والغريب.
- إيراده للحديث بمعناه لا لفظه.
- إيراده للحديث مباشرة دون ذِكْر كلمة حديث، أو الإشارة له.
- حذف جزء من الحديث.
- حذف الحديث والإبقاء على تفسيره.
- الإشارة إلى أنه جاء في الحديث، دون إيراد الحديث، كما مرَّ معنا قبل قليل.

## المطلب الثاني: ينابيع اللغة والاستشهاد بالحديث

الشاهد الحديثي في ينابيع اللغة، ومنهج البيهقي في عده أصلًا من أصول الاستشهاد، واعتماده عليه اعتمادًا كبيرًا، في التدليل، أو بيان معنى، أو شرح لكلمة، كل هذا يتضح من خلال قراءة هذا الكتاب وملاحظة هذا المنهج، الذي لا يُعدُّ أمرًا غاية في الغموض أو العسر.

فحين نتصفَّحُ ونتفحص مصادر البيهقي في ينابيع اللغة بصفة إجمالية، ونقله مِن هذه المصادر، واعتماده وتعامله مع كل مصدرٍ؛ فإنه يأخُذُ المعنى المحوري الجامع أو الأصل الذي يدور حوله الجذرُ، وما شذَّ عن هذه الأصول من مقاييس اللغة، ثم يأخذ المعانيَ والشرح ودقائق الألفاظ وكثيرًا مِن الشواهد من الصحاح، الذي كان له الجزءُ الأكبر في هذا الكتاب؛ وهذا يعود لكونِهِ هو الكتابَ المراد بالتهذيب والتنقيح، ثم ينتقل إلى تهذيب اللغة، ثم إلى الغريبين الذي اعتمد عليه

(١)ينابيع اللغة (دلو) ١/١٣٥/ب.
(٢)ينابيع اللغة (خبل) ١/١٠٤/ب.

في غريب الحديث، واعتمد عليه في شرح الأحاديث أيضًا، ولم يصرِّحْ باسم الهرَويِّ في كثيرًا، وعلى الرغم من أن البَيْهَقي كان جلُّ اعتماده على الصِّحاح ومقاييس اللغة، إلا أنه لم يُكثِرِ التصريحَ باسم الجوهري أو ابن فارس؛ حيث اكتفى بالتصريح باسم الجوهري في موضع واحد[1]، وصرح باسم ابن فارس في تسعة مواضعَ[2]، ولم يُصرح باسم الهروي في القسم المحقق.

اعتمد البَيْهَقي في الينابيع على منهج منفرد مستقلٍّ عن الصحاح وعن المعاجم التي سبقته؛ فالبَيْهَقي من خلال منهجه في الاستدلال، جعَلَ لهذا الكتاب قيمةً علمية كبيرة، وانفرادًا ظاهرًا عن المعاجم؛ وذلك من خلال اعتماده على الاستشهاد بالحديثِ، وتقديمه على الشِّعر؛ فمعجَمُ ينابيع اللغة لا يكاد يخلو جذر من الجذور إلا ونجد فيه حديثًا أو حديثينِ من الغريب، فقد استقل استقلالًا علميًّا بهذا المنهج، وهو الاعتمادُ على كتب غريب الحديث، وإن كان الاستشهادُ بالحديث النبوي الشريف مثارَ جدلٍ بين اللُّغَويين، إلا أن المؤلِّفَ اعتمد على هذا المنهج في اللغة، وأقَرَّهُ، مع العلم أن كثيرًا من الأحاديث التي استشهد بها كانت في كتبِ صحاح الحديث، والأكثر من كتب غريب الحديث، ويعود هذا الأمر لاعتماده على كتاب « الغريبينِ للهروي» اعتمادًا كبيرًا.

والبَيْهَقيُّ في استشهاده بالحديث كان يهتم كثيرًا بغريب الحديث وهو يهذِّبُ معجم الصحاح للجوهري، ورغم ذلك فإنه إذا عرَضَ له حديثٌ في الصحاح لا يستشهد به، فكأنه أراد أن يستقل بهذا المنهج عن الصحاح، ولم يوافِقْهُ في الأحاديث إلا في مواضعَ قليلة؛ منها: قول أبي الدَّرْداء: « وجَدْتُ النَّاسَ اخْبُرْ تَقْلَهُمْ »[3]. وفي حديثٍ آخرَ قول النبي صلى الله عليه وسلم: « إيَّاكُمْ وخَضْرَاءَ الدِّمَنِ »[4].

وتعودُ هذه الموافَقة القليلة بين الصحاح والينابيع في الشواهد؛ لكون هذا الحديثِ قد ورد في الصِّحاح وفي الغريبين في آن واحد، وهو المصدرُ الأول

---

(1)يُنظر: ينابيع اللغة (حلز) ١٣٦.

(2)يُنظر: ينابيع اللغة (حسم) ٩٥، و(حلق) ١٣٩، و(خب) ١٨٨، (خط) ١٩٤و١٩٥، و(خرش) ٢٣١، و(خلب) ٢٨٥، و(دب) ٣٢٨و٣٢٩، و(دلك) ٤٠٠.

(3)الصحاح (خبر) ٦٤٢/٢.

(4)المصدر السابق(خضر) ٦٤٦/٢.

للينابيع في الاستشهاد، بل إنه حينما يورد الحديثَ يأخذ شرحَهُ من الغريبين، حتى وإن كان له شرحٌ عند الجوهري في الصحاح.

وفي حالة أنه لم يجد شاهدًا لهذا الجذر أو لهذه الكلمة في الغريبين، ووجده في الصحاح: فإنه يكتفي بشاهدٍ من الصحاح؛ كحديث: « كانَتْ رؤوسُهم تَخفِقُ خَفْقةً أو خَفْقتَيْنِ »[1].

والبَيْهَقي في استشهاده بالحديث لم يكن يُفرِّقُ بين الحديثِ الوارد عن النبي - صلى الله عليه وسلم - والآثار التي وردت عن الصحابة - رضي الله عنهم - أو عن غير الصحابة؛ حيث استعمل للجميع: (جاء في الحديث)، أو: (وفي الحديث).

والاستدلال بالحديث في اللغة حتى وإن لم يكن الحديثُ من كتب الصحاح، إلا أنه يُعَدُّ أمرًا مهمًّا وذا قيمةٍ علمية كبيرة؛ لأن هذا الكلامَ وإن لم يكن من قول ولفظ النبي - صلى الله عليه وسلم - إلا أنه قد قيل في عصور الاحتجاج، وهو متنٌ مِن متون اللغة يُستشهَدُ به، ويعزِّزُ مِن مكانة هذا المعجم، فقد غلَّب البَيْهَقيُّ في معجمه الاستشهادَ بالحديث على الاستشهاد بالشِّعر.

| إحصائية الشواهد | | | |
|---|---|---|---|
| م | الشاهد | عدد الشواهد | النسبة المئوية |
| ١ | القرآن | ٨٥ | %٢١,٦ |
| ٢ | القراءات | ١١ | %٢,٥ |
| ٣ | الحديث | ٢٠٣ | %٥١,٧ |
| ٤ | الشِّعر | ٢٥ | %٦,٤ |
| ٥ | الأمثال وأقوال العرب | ٤٩ | %١٢,٥ |
| ٦ | الألفاظ المعرَّبة | ٢١ | %٥,٣ |
| | المجموع | ٣٩٣ | %١٠٠ |

وتظهر هذه الإحصائية اهتمام البيهقي بالاستشهاد بالحديث، ولم يخل جذر في الينابيع إلا وقد جاء له بشاهد من الحديث، ويعود هذا لثلاثة أمور:

(١)المصدر السابق(خفق) ١٤٦٩/٤.

**الأول: بحث المؤلف ورغبته عن منهج مستقل عن الصحاح خاصة، وعن المعاجم عامة، وهذا لا ينكر الاستشهاد بالحديث في المعاجم الأُخرى؛ إلا أنه لم يكن بالكثرة الكاثرة التي جاءت في ينابيع اللغة، وباستدلالِهِ بغريب الحديث؛ فقد استقل استقلالًا علميًّا بهذا المنهج؛ وهو الاعتمادُ في الاستدلال على كتبِ غريب الحديث.**

**الثاني: اعتماد البيهقي على كتاب الغريبين للهروي، حيث اعتمد عليه اعتمادًا كبيرًا بعد الصحاح ومقاييس اللغة، بل نقل عنه شروحات لبعض الكلمات الغريبة التي لم ترد في الصحاح.**

**الثالث: حينما عقد العزم على تهذيب كتاب الصحاح، أراد أن يخالف الجوهري، ويأتي بمنهج مستقل ومختلف عنه، فإذا عرَضَ له حديثٌ في الصحاح لا يستشهد به، فكأنه أراد أن يستقل بهذا المنهج عن الصحاح، ولم يوافِقْهُ في الأحاديث إلا في مواضعَ قليلة؛ منها: قول أبي الدَّرْداء: « وجَدْتُ النَّاسَ اخْبُرْ تَقْلَهُمْ »[1]. وفي حديثٍ آخرَ قول النبي صلى الله عليه وسلم: « إيَّاكُمْ وخَضْرَاءَ الدِّمَنِ »[2].**

**وتعودُ هذه الموافَقة القليلة بين الصحاح والينابيع في الشواهد؛ لكون هذا الحديثِ قد ورد في الصِّحاح وفي الغريبين في آن واحد، وهو المصدرُ الأول للينابيع في الاستشهاد**

**خاتمة**

**رحم الله الإمام البيهقي المقرئ الذي عُني البيهقي كثيرًا بالشاهد الحديثي، ولا شك أن عناية البيهقي بالشواهد الحديثية أخذت النصيب الأكبر من شواهده في المعجم، وهذا يظهر في نتائج البحث:**

1. **سيرة وحياة ومآثر الإمام البيهقي وبيان مآثره، والقيمة العلمية له ولكتابه ينابيع اللغة.**
2. **بيان عناية البيهقي بالشاهد الحديثي، حيث جاء عدد الشواهد الحديثية أكثر من الشاهد القرآني، أو القراءات، أو الشعر، أو كلام العرب، وهذا بيان ذلك:**

---

([1])الصحاح (خبر) ٦٤٢/٢.

([2])المصدر السابق(خضر) ٦٤٦/٢.

| إحصائية الشواهد | | | |
|---|---|---|---|
| م | الشاهد | عدد الشواهد | النسبة المئوية |
| ١ | القرآن | ٨٥ | %٢١,٦ |
| ٢ | القراءات | ١١ | %٢,٥ |
| ٣ | الحديث | ٢٠٣ | %٥١,٧ |
| ٤ | الشِّعر | ٢٥ | %٦,٤ |
| ٥ | الأمثال وأقوال العرب | ٤٩ | %١٢,٥ |
| ٦ | الألفاظ المعرَّبة | ٢١ | %٥,٣ |
| | المجموع | ٣٩٣ | %١٠٠ |

٣. منهج البيهقي في التعامل مع الشاهد الحديثي من حيث طريقة الاستشهاد، عرضه للحديث، وطرقه في إيراد الحديث، وشرحه له.

٤. استقلالية كتاب ينابيع اللغة بهذا المنهج.

## التوصيات

يُوصي الباحث بعد البحث ودراسة هذا المنهج عند عالم من علماء اللغة العربية في القرن الخامس، التوصيات الآتية:

١. دراسة الشاهد الحديثي في المعاجم العربية تاريخيًا.

٢. توجيه طلاب الدراسات العليا - الماجستير - بدراسة الشاهد الحديثي عند عالم من علماء اللغة في أحد معاجمه.

٣. توجيه طلاب الدراسات العليا - الدكتوراه – بدراسة الشاهد الحديثي مقارنة بين كتب النحو ومعاجم العربية.

## المراجع والمصادر


١. الأعلام، لخير الدين بن محمود الزركلي، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر ٢٠٠٢م.
٢. إنباه الرواة على أنباه النحاة للقفطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية – صيدا ، بيروت.
٣. الأنساب للسمعاني، طُبع تحت مراقبة: شرف الدين أحمد مدير دائرة المعارف العثمانية، مجلس دائرة المعارف العثمانية - حيدر آباد - الهند - الطبعة الأولى، ١٣٨٢هـ ١٩٦٢م.
٤. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، للسيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه - القاهرة - الطبعة الأولى ١٣٨٤ه.
٥. البلغة إلى أصول اللغة، لأبي الطيب محمد صديق خان الله القِنَّوجي، تحقيق: سهاد حمدان أحمد السامرائي - رسالة ماجستير من كلية التربية للبنات - جامعة تكريت بإشراف الأستاذ الدكتور أحمد خطاب العمر - الناشر: جامعة تكريت.
٦. البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، تحقيق: محمد المصري، دار سعد الدين ، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ ٢٠٠٠م.
٧. تاج اللغة وصحاح العربية، للجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت - الطبعة الرابعة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
٨. تأريخ بيهق، لعلي بن زيد البيهقي، تحقيق: يوسف الهادي، دار اقرأ، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ٢٠٠٤م.
٩. تذكرة الحفاظ = طبقات الحفاظ للذهبي، دار الكتب العلمية - بيروت.
١٠. الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية، لمحيي الدين أبي محمد عبد القادر بن محمد القرشي، تحقيق: د. عبد الفتاح الحلو، هجر للطباعة والنشر، الطبعة الثانية ١٤١٣ه-١٩٩٣م.
١١. الدّرّ الثَّمين في أسماء المُصَنِّفِين، لابن السَّاعي، تحقيق: أحمد شوقي بنبين، ومحمد حنشي، دار الغرب الإسلامي- تونس - الطبعة الأولى١٤٣٠هـ ٢٠٠٩م.
١٢. روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، لمحمد باقر الموسوي،

(ج١وج٢ مركز تحقيقات العلوم ٱسلامية، المطبعة الحيدرية– طهران) و(ج٣وج٤ الدار الإسلامية - بيروت) ١٤١١ه-١٩٩١م.

١٣. السلسبيل النقي في تراجم شيوخ البيهقي، لأبي الطيب نايف بن صلاح المنصوري، قدم له: د. أحمد معبد عبد الكريم، دار العاصمة - الرياض - الطبعة الأولى ١٤٣٢ه- ٢٠١١م.

١٤. سلم الوصول إلى طبقات الفحول، لمصطفى بن عبد الله حاجي خليفة، تحقيق: كمل الدين إحسان أوغلو، ومحمد عبد القادر الأرناؤوط، وصالح سعداوي صالح، منظمة المؤتمر الإسلامي، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية - استانبول – ٢٠١٠م.

١٥. سير أعلام النبلاء، للذهبي، تحقيق: مجموعة من المحققين وبإشراف: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة- بيروت - الطبعة الحادية عشر ١٤١٧ه-١٩٩٦م.

١٦. طبقات المفسرين، للحافظ شمس الدين محمد بن علي الداوودي، راجع النسخة وضبط أعلامها: لجنة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية – بيروت - الطبعة الأولى ١٩٨٣م.

١٧. الغاية في القراءات العشر، لأحمد بن الحسين بن مهران الأصفهاني، تحقيق: أحمد غياث الجنباز، دار الشواف – الرياض – الطبعة الثانية ١٤١١ه – ١٩٩٠م.

١٨. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، لحاجي خليفة، دار إحياء التراث العربي- بيروت.

١٩. معجم استينجاس (الفارسي- الانجليزي) للمستشرق الألماني: استينجاس – لندن - ١٩٦٣م.

٢٠. معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، لياقوت الحموي، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي- بيروت - الطبعة الأولى ١٩٩٣م.

٢١. معجم الألفاظ العربية في اللغة الفارسية، إعداد: د. محمد نور الدين عبد المنعم، عمادة البحث العلمي-جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة الأولى١٤٢٦ه- ٢٠٠٥م.

٢٢. معجم البلدان، لياقوت بن عبد الله الحموي، دار صادر - بيروت - الطبعة الثانية، ١٣٩٧ه- ١٩٧٧م.

٢٣. معجم المؤلفين لعمر بن رضا كحالة، مؤسسة الرسالة، ١٩٥٧م.

٢٤. المنتخب من السياق لتاريخ نيسابور، لأبي الحسن عبد الغفار بن إسماعيل الفارسي، انتخبه: إبراهيم الصريفيني، تحقيق: محمد أحمد عبد العزيز، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٩٨٩م.
٢٥. المنتخب من معجم شيوخ السمعاني، لأبي سعد عبدالكريم بن محمد السمعاني، تحقيق: د. موفق بن عبدالله بن عبدالقادر، الإدارة العامة للثقافة والنشر بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة الأولى١٤١٧ه- ١٩٩٦م.
٢٦. نزهة الألباب في الألقاب، لابن حجر العسقلاني، تحقيق: عبد العزيز محمد بن صالح السديري، مكتبة الرشد- الرياض - الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.
٢٧. هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، لإسماعيل باشا البغدادي. طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية، استانبول ١٩٥١م. وأعادت طبعه بالأوفست: دار إحياء التراث العربي بيروت.
٢٨. الوافي بالوفيات، لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث-بيروت، الطبعة الأولى١٤٢٠هـ ٢٠٠٠م.
٢٩. ينابيع اللغة، لأحمد بن علي البيهقي، نسخة مكتبة السيد مرعشي، تحت رقم تسلسلي:(١١٦٨)، تم تحقيقه من مجموعة من طلاب الدكتوراه في الجامعة الإسلامية، كلية اللغة العربية، قسم اللغويات، المدينة المنورة.